

مُقَدِّمَةٌ
ابن خلدون

وهي الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر...

تأليف
عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

بتحقيق
المستشرق الفرنسي
أ. م. كاترمير

عن طبعة باريس سنة ١٨٥٨

المجلد الأول

MIDDLEBURY COLLEGE LIBRARY

مكتبة لبنان

ساحة رياض الصلح

بيروت

ومجده وإنما المعتبر نسبة ولايه واصطناعه اذ فيه سر العصبية التي بها البيت والشرف فكان شرفه مشتقا من شرف مواليه وبيته من بنائهم (1) فلم ينفعه نسب الولادة وإنما بناء مجده نسب الولاء في الدولة ولحمة الاصطناع فيها والتربية وقد يكون نسبة الاول في لحمة عصبية ودولة فاذا ذهبت وصار ولاه واصطناعه في اخرى لم ينفعه الاول لذهاب عصبته وانتفع بالثاني لوجودها وهذا حال بنى برمك اذ المنقول انهم كانوا اهل بيت في الفرس من سدنة بيوت النار عندهم ولما صاروا الى ولاء بنى العباس لم يكن بالاول اعتبار وان كان شرفهم من حيث ولايتهم في الدولة واصطناعهم وما سوى ذلك فوهم توسوس به النفوس الجامحة ولا حقيقة له والوجود شاهد بما قلناه واكرمكم عند الله اتقاكم

فصل في ان الحسب في العقب الواحد اربعة آباء

اعلم ان العالم الغصري بما فيه كايين فاسد لا من ذواته ولا من احواله فالمكونات من المعدن والنبات وجميع الحيوانات الانسان وغيره كايينة فاسدة بالمعاينة وكذلك ما يعرض لها من الاحوال وخصوصا الانسانية فالعلوم تنشأ ثم

(1) Man. A. et B. بياتهم.

تدرس وكذلك الصنایع وامثالها والحسب من العوارض
التي تعرض للادميين فهو كاي فاسد لا محالة وليس يوجد
لاحد من اهل الخليقة شرف متصل في آبايه من لدن
آدم اليه الا ما كان من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
كرامة به وحياطة على الشرفية (1) واول كل شرف خارجة كما
قيل وهي الخروج عن الرياسة والشرف الى الضعة والابتدال
وعدم الحسب ومعناه ان كل شرف وحسب فعدمه سابق
عليه شأن كل محدث ثم ان نهايته في اربعة ابناء من
عقبه وذلك ان باني المجد عالم بما عاناه في بنايه
ومحافظ على الخلال التي هي اسباب كونه وبقايه وابنه من
بعده مباشر لابيه قد سمع منه ذلك واخذة عنه الا انه
مقصر في ذلك تقصير السامع بالشئ عن المعين ثم اذا
جاء الثالث كان حظه الاقتفاء والتقليد خاصة فقصر عن
الثاني تقصير المقلد عن المجتهد ثم اذا جاء الرابع قصر
عن طريقتهم جملة واضاع الخلال الحافظة لبناء مجدهم
واحتقرها وتوهم ان ذلك البنيان لم يكن بمعاناة ولا تكلف
وانما هو امر واجب لهم منذ اول النشأة بمجرد انتسابهم
وليس بعصاة ولا بخلال لما يرى من التجارة بين الناس
ولا يعلم كيف كان حدوثها ولا سببها ويتوهم انه النسب

(1) Man. A. B. C. السرفية.

فقط فيرباء بنفسه عن اهل العصبية ويرى الفضل عليهم
وثوقا بما ربي فيه عن استتباعهم وجهلا بما اوجب ذلك
لاستتباع من الخلال التي منها التواضع لهم والاخذ بمجامع
قلوبهم فيحتقرهم لذلك فينتقصون (1) عليه ويحتقرونه
ويديلون منه سواه من اهل ذلك المنبت ومن فروعه في
غير ذلك العقب للاذعان بعصبيتهم كما قلناه بعد الوثوق
بما يرضونه من خلاله فتتم فروع هذا وتذوى فروع الاول
وينهدم بناء بيته هذا في الملوك وهكذا في بيوت القبائل
والامراء واهل العصبية اجمع ثم في بيوت اهل الامصار اذا
انحطت بيوت نشأت بيوت اخرى من ذلك النسب
ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزير (واشترط) الاربعة في الاحساب انما هو في الغالب
والا فقد يدثر البيت من دون الاربعة ويتلاشى وينهدم وقد
يتصل امرها الى الخامس والسادس الا انه في انحطاط
وذهاب واعتبار الاربعة من قبل الاجيال الاربعة بان ومباشر
له ومقلد وهادم وهو اقل ما يمكن وقد اعتبرت الاربعة في
نهاية الحسب في باب المدح والثناء قال صلى الله عليه
وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم اشارة الى انه بلغ في المجد وفي

(1) Man. B. ينتقصون. D. ينتقصون.